

دور الصناعات الثقافية في تطوير التفكير العلمي والتقني في الوطن العربي

أ.د. / م سعيد أوكيل

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير – جامعة الجزائر

مقدمة:

لعلّ من أهم ما أفرزه التفكير الإقتصادي المعاصر هو التركيز على الإنسان بإعتباره المحور الأساسي في العملية التنموية الحقيقية. حيث أدى هذا إلى ظهور أفكار ونظريات ومقاربات منها على الخصوص "التنمية المستدامة"¹ و"التنمية الجوارية"² وكذلك "إدارة الموارد البشرية"³. مثل هذه الإتجاهات تؤكد على أنّ هناك جوانب متعددة مادية وغير مادية ترتبط بمحيط الإنسان أو بيئته والتي لا بد من الإعتناء بها وتحقيقها من طرف الحكومات والهيئات إن أُريد ضمان النمو الفعلي الصحيح والعاقل والشامل والدائم من جهة وكذلك السلم والسلام زماناً⁴ ومكاناً⁵ من جهة أخرى.

إذا كان الفعل الإستثماري ضرورياً في أية عملية تنموية، فإنّ تطوّر المعارف العلمية والتقنية يمكن من تثمين المشاريع الإستثمارية وجعلها تخدم رفاهية الإنسان. هذا الإنسان بإعتباره كيان لا يحتاج فقط إلى سلع مادية لإشباع حاجياته الجسدية ولكن أيضاً إلى سلع أو بالأحرى "منتجات ثقافية" تغذي فكره ووعيه وروحه وتدعم حريته.

في هذا الإطار تبرز الأهمية البالغة لما يسمى بالصناعات الثقافية⁶ وكذلك أبعادها الإستراتيجية⁷. ولقد إستحوذت هذه الصناعات عناية السياسيين ومتمخذي القرارات في جل

¹ : (Sustainable and durable development).

² : (Proximity development).

³ : (HRM : Human Resources Management).

⁴ : (Time wise).

⁵ : (Space wise).

⁶ : "حيث تعريفها الأساسي: كمجموعة هائلة من الأنشطة منها البث التلفزيوني، البث الإذاعي، التيليماتيك، الإتصال السلبي واللاسلكي، النشر، الطباعة، الصحافة، العروض الفنية (رقص، موسيقى، مسرح، ملاهية)، الرياضة الاحترافية، معارض الرسم، السينما، الفيديو، صناعة البرمجيات، أروقة الفن، محلات الصناعة التقليدية، الإشهار، التصوير ... وغير ذلك" (Trembley, 1990). إعتبر نقدنا لهذا التعريف << أوكيل وفني (2002).

البلدان الغربية التي دفعت بكل ثقلها في خضم ما يسمى بالإقتصاد الجديد أو الإقتصاد الرقمي⁸. حيث أن الخاصية الأساسية لمثل هذا الإقتصاد هي تركيزه على المعلومات والمعارف والتقنيات، وكذلك الأنظمة والوسائل التي تيسرها لصالح المجتمع موفرة له فرصاً للتطور الحضاري والرقمي المادي. ومثل تلك المكونات التي تتصف بدورها بالدقة والضبط والسرعة والفاعلية والتكلفة الأدنى جاعلاً إياها مؤشرات فعلية للتقدم والتنمية.

لمحة عن وضعية قطاع الصناعات الثقافية في البلدان العربية:

إن إنعدام أو القلة القليلة للأبحاث والدراسات العلمية والمعمقة في مجال الصناعات الثقافية في العالم العربي⁹ يجعل الباحث مقيداً ودافعاً إياه إلى الوصف العام والإعتماد على الملاحظات والمؤشرات العامة وإن كانت ميدانية وفعلية. ثم أن المعلومات والبيانات عندما تكون متوفرة هي متناقضة بحيث يصعب إستعمالها بشكل جدي في وضع الجداول والرسوم البيانية، لتصلح في تقديم الإقتراحات والتوصيات، ناهيك في إتخاذ القرارات وتحديد السياسات. وبسبب قلة الإهتمام العملي للحكومات العربية عموماً بمثل تلك الصناعات، فلا توجد أعمال أكاديمية كافية تم نشرها. لكن وبالإستدلال بالمؤشرات العامة في مجال الصناعات الثقافية يمكن لنا أن نتجرأ لنقدم ملاحظات عامة حول وضعية هذه الصناعات في مجموعة البلدان العربية.

إستناداً إلى وثيقة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم¹⁰، فقد تم الفصل بين مكونات الصناعات الثقافية من جهة والصناعات التربوية والصناعات الإتصالية من جهة أخرى، ونقوم بتبيان ذلك في الجدول على الصفحة الموالية. على أنه يستوجب في نظرنا لفت الإنتباه إلى أن التمييز المبين في الجدول أدناه والوارد في الوثيقة المذكورة أعلاه هو تقني بحت، ولا يمكن أن يكون بأي حال من الأحوال وظيفياً. بمعنى أن مثل ذلك الفرز بين مختلف المكونات لا يصلح في تعريف الصناعات الثقافية بصورة جيدة. إذ أن هناك تشابكاً أو تظافراً بين مكونات الأنواع الثلاثة للصناعات المذكورة، ولا يمكن تجاهلها. بحيث أن الحاسب مثلاً الذي كان في الماضي وسيلة إدارية في مؤسسات أو هيئات معينة أصبح اليوم فعلاً وسيلة من

⁷ : (أوكيل وفني: 2002)

⁸ : (Digital economy).

⁹ : في الواقع حتى الدراسات التي تخص الصناعات الثقافية الوطنية لكل بلد عربي على انفراد هي منعدمة مما جعل المنظمة العربية للعلوم والثقافة تقدم عروضاً بغرض إعداد مثل تلك الدراسات، لتتبع بدراسات على مستوى كل المجموعة العربية.

¹⁰ : نيابة المديرية العامة بتونس ورسالة من مكتب الجزائر، سنة 2001.

وسائل التعليم في المدارس والتعليم والبحث في الجامعات ووسيلة للتربية والتنقيف والإتصال دون حدود مكانية أو زمانية.

باعتبار أن هناك واقعياً مؤسسات وورشات إنتاجية عريقة في كثير من البلدان العربية في مجالات معينة، كما في إنتاج الكتب والصحف والأدوات المدرسية المختلفة وغير ذلك، فإن هذا لم يمنع ميلاد وبروز صناعات حديثة، كما في مجال إنتاج الحاسبات وخاصة البرمجيات مثلاً.

الجدول رم 1- مكونات الصناعات الثقافية والتربوية والإتصالية

الصناعات الإتصالية	الصناعات التربوية	الصناعات الثقافية
* أجهزة الهاتف،	< الدمية العربية	+ الأحبار ومواد الطباعة،
* أجهزة الكمبيوتر،	< التقنيات التربوية:	+ الأفلام الخام بأنواعها،
* شبكة الإنترنت،	- الفيديو،	+ الأجهزة السمعية البصرية،
* البريد الإلكتروني	- السينما،	+ أجهزة التصوير،
	- أدوات القياس	+ المواد القرطاسية،
	- أجهزة العرض،	+ المخابر التعليمية،
	- أجهزة المخابر.	+ الوسائل التعليمية،
		+ الأجهزة والأدوات الموسيقية،
		+ مواد الفنون المسرحية والتشكيلية،
		+ الكتب بأنواعها والدفاتر.

المصدر: من إعدادنا على أساس وثيقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

وعليه، فإن الملاحظة الأولى التي يمكن تسجيلها هي أن المشكلة الأساسية تتعلق بتقادم نظم وهياكل وإمكانيات إنتاج السلع والمواد في مجال التربية والتعليم والثقافة. الأمر الذي يؤدي حتماً إلى نقص التنافسية من جانب التكاليف والأسعار وحتى الجودة. أما بالنسبة للصناعات الحديثة التي لها علاقة مباشرة بمجال التربية والتعليم والثقافة، فإنه يلاحظ تواجدها بدليل المعطيات كما في الجدول الموالي رقم 2. فالمجال المظلل يبين أن 10 بلدان عربية على الأقل تملك هياكل صناعية في مجال المعلوماتية لإنتاج المعدات والبرمجيات وعلى الأقل 06

دول منها تملك إمكانيات إنتاج في مجال السمعى-البصرى. غير أن الملاحظة التي يمكن تسجيلها هي أنه رغم وجود مثل تلك الإمكانيات، فلا دولة عربية واحدة تمتلك الريادة على المستوى العالمى.

الجدول رقم 2- مكانة ونوع الصناعات الثقافية في البلدان العربية

مجال الصناعة:	منتجاتها	مدى تواجدها و تغطيتها
البتترول:	غازات/بنزين	في أكثر من 50 %
مشتقات البترول:	دهون و طلاء:	في 9 أقطار على الأقل
الطب و الصيدلة:	أجهزة و مواد	في 3 أقطار على الأقل
الإعلام الآلى:	معدات و برامج	في 10 أقطار على الأقل
السمعى-البصرى:	تلفاز/ مذياع	في 6 أقطار على الأقل
أجهزة كهر ومنزلية:	ثلاجات/سخانات	في أكثر من 7 أقطار
وسائل نقل:	شاحنات/درجات	في قطرين على الأقل
تجهيزات فلاحية:	جرارات/مضخات	في 4 أقطار على الأقل
بناء:	أدوات جد مختلفة	في أكثر من 3/2 أقطار

أوكيل (مرتقب) بتعديل إستناداً إلى وثيقة المنظمة العربية للثقافة والفنون.

من جهة أخرى، فإن الإحصائيات المتوفرة¹¹ تظهر جلياً الإعتماد الخطير على الخارج لإقتناء معظم الأدوات والمواد والوسائل التي تقيد سواء في التعليم أو التربية أو التثقيف بصفة عامة. وإذا كان الأمر مبرراً بالنسبة للتجهيزات والآلات الحديثة، فإنه ليس كذلك بالنسبة لبقية أو كل المنتجات التعليمية والتربوية والتثقيفية؛

إضافة إلى ذلك، فإن أخطر أمر في نظرنا هو غياب سياسات فعلية آنية للنهوض بالقطاع في كل جوانبه وإعطائه أولوية معينة. مع وجوب الاعتراف بوجود بعض مؤسسات حديثة جداً لها صلة مباشرة بالقطاع. كما هو الحال بالنسبة لمراكز ومؤسسات التكوين في المعلوماتية التي

¹¹ : حال الجزائر مثلا أين مؤسسات التزويد بالعتاد المدرسي تلجأ إلى الإستيراد في معظم الأوقات، وذلك راجع إلى ضعف القدرات الإنتاجية << مديرية مؤسسة التزويد بالعتاد المدرسي، حسين-داي/ الجزائر.

أُنشئت في بعض البلدان كجمهورية مصر العربية، دولة الكويت، المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج الأخرى.

الأدوار الإستراتيجية للصناعات الثقافية:

إذا كانت فكرة "الصناعة المصنعة"¹² تنطبق على الهياكل التي تمكن من إقامة قاعدة أو شبكة بنوية ومرافق صناعية كما هو متعارف عليه تقليدياً عند التطرق إلى البنية التحتية ونظم أو جهاز الإنتاج، فإن الصناعات الثقافية في غاية من الأهمية ليس إلا، بإعتبارها ضرورية أيضاً لبناء الفكر والعقل. مثل هذه الصناعات يفترض أن تجد مكانتها في النسيج الصناعي لأي بلد كان، وخاصة إذا توفرت الطاقات البشرية المنتجة للمادة الأولية من معارف علمية وفنية وأدبية وتكنولوجية مهما كان المجال.

ثم إن التطرق إلى الصناعات الثقافية لا يمكن أن يكون دون إعتبار جانب هام هو القدرات التكنولوجية¹³ المرتبطة بها. بحيث يمكن القول أنه لا وجود ولا أهمية للصناعات الثقافية بدون توفر القدرات الإنتاجية والإستثمارية والإبداعية. على هذا الأساس، فإن الأدوار الأساسية والإستراتيجية للصناعات الثقافية التي يجدر الوقوف عندها يمكن حصرها فيما يلي:

أ = المساهمة الإقتصادية:

إن أي برنامج تصنيع أو أي نشاط بنوي ينطوي على إستخدام اليد العاملة والكفاءات وكذلك الموارد والإمكانات المحلية المتوفرة. في هذا الإطار، ليس هناك مانع لسياسات أو برامج الإحلال أن تنطبق على الصناعات الثقافية. فضلاً عن إمكانية التصدير عندما تتوفر ميزة التنافسية في المنتجات المصنوعة.

وإذا كان لنظرية الصناعات أو المؤسسات المتوسطة والصغيرة مدلول معين، فإن نشاطات قطاع التربية والتعليم والتدريب تندرج فيها تماماً. ذلك بأن القطاع الخاص وكذلك المؤسسات الإقتصادية خاصة المحلية لها أن تلعب دوراً أساسياً.

¹² : للإقتصادي الفرنسي دوبرنيس (De Bernis) الذي كان مستشاراً للحكومة الجزائرية في السبعينات وسأهم في وضع سياسة وإستراتيجية التصنيع الثقيل، على غرار النموذج السوفيتي الذي إرتكز على أفكار وأدبيات الإقتصاد الإشتراكي.

¹³ : نعمت هنا على تعريف وستقول وجماعته (Westphal et al, 1984) الذين يعرفون القدرات التكنولوجية بدلالة أربعة أنواع من الإمكانيات هي الإنتاج والإستثمار والإبداع و الهندسية. فكلما إكتملت تلك الإمكانيات لتشمل الإبداع التكنولوجي والإبتكار كلما دل ذلك على تقدم المؤسسة أو البلد.

وعليه، عندما يكون في مقدرة البلدان العربية ومؤسساتها الصناعية والحرفية أن تستجيب للطلب وبمستوى جودة معين¹⁴، فإن التلاحم بين المنتجين والمستهلكين في هذه البلدان يصبح ممكناً رافعاً المعنويات ومؤدياً إلى تكثيف النسيج الصناعي الوطني، بل حتى إلى إقامة سوق مشتركة¹⁵ في كل المجالات بما فيها مجال الثقافة طبعاً.

على أن التنافسية على مستوى التكاليف والأسعار والجودة هي التي تحدّد قدرة الصناعات المذكورة على البقاء أو التوسع أو الاندماج في السوق العالمية. ما يلاحظ على المستوى الجهوي أو المجموعة العربية بالذات، فإن الصناعات الثقافية فيها ليست بعد في مستوى المنافسة العالمية. مع أن هناك مبادرات مشجعة كما هو الشأن بالنسبة للنشر الإلكتروني¹⁶ والجامعة الافتراضية¹⁷ والجامعة العربية المفتوحة¹⁸. ليبقى الأمر واضحاً على أية حال، بأنه كلما كانت المقومات الثقافية قوية ومتطورة، كلما ازدادت حظوظ البقاء أو بالأحرى الريادة والتميز أوفر.

ب= تساعد في وجيه التربية والتفكير:

بغزو البيوت والمؤسسات والفضاء العربي عموماً بمنتجات تسلية أو حتى تعليمية بنماذج تخلو من ضوابط أخلاقية أو فكرية، فإن تعزيز قدرات الصناعات الثقافية يصبح ضرورة قصوى. وإذا كان لا مفرّ من الأسلوب العلمي في تلقين المعارف في مختلف المجالات، فإن إنتاج الوسائل الضرورية لذلك وتطويرها باستمرار يستلزم أن يكون مركزاً وهدافاً ليس إلا.

طالما أن اللّغة العربية عامل مشترك بين البلدان العربية وكذا الإسلامية في عمليات الإتصال والتواصل، فإن أهمّ تأثيرات الصناعات الثقافية يتمثل في إمكانية التعاون والتفاهم فيما بينها. زيادة على توفيرها لفرص تحرر أكثر وتقليل القيود بالنسبة للتغذية الفكرية والعلمية والأدبية للشعوب العربية والإسلامية جمعاء. إذ أن غزو الفكر والعقل هو من الأسلحة الفتاكة التي

14 : مع وجوب الإشارة إلى ما يلي: يلاحظ أنه عندما يكون مستوى جودة المنتجات المحلية مقبولاً يكون الطلب عليها و أحياناً على حساب المنتجات المستوردة. مثال التجهيزات الإلكترونية وغير ذلك في الجزائر، حيث يفضل الكثير من المستهلكين ويرتفع الطلب على بعض أنواع المنتجات التي تصنعها المؤسسات الوطنية في القطاع العمومي والخاص على حد سواء. و بحصول مثل هذه المؤسسة على شهادة "إيزو" (ISO certificate) فهذا دليل على حسن العلامة، الأمر الذي يعزز الروح الوطنية.

15 : أوكيل (مرتقب).

16 : (Electronic editing >>>> e-book).

17 : (Virtual university).

18 : (AOU : Arab Open University).

يستعملها الأعداء لوقع الخراب والانحراف لدى الشعوب التي لا يرغب في تنميتها وتطورها، ناهيك عن بروزها وتفوقها على النطاق العالمي.

على أن الدعم العاجل والفعال لقدرات إنتاج التجهيزات والوسائل التثقيفية والتربوية والتعليمية والبحثية للشعوب والكفاءات العربية أمر في منتهى الخطورة، حيث أنه بإمكانه وقف أو على الأقل تقليل هجرة العقول والكفاءات إلى الخارج. فضلاً عن اللجوء السريع إلى الاستفادة من العقول والكفاءات التي هاجرت فعلاً واستقرت خاصة في البلدان الغربية. والمؤسف في هذا الإطار هو عدم وجود ديناميكية في الموضوع في البلدان العربية، ولا حتى المشاريع من النوع المعروف ب: (Brain Gain)¹⁹.

إذا كان التطور المذهل والحاصل في تكنولوجيا المعلومات والاتصال قد كسر قيوداً كثيرة، فإن شبكة الإنترنت فسحت المجال واسعاً وحرراً لتفشي كثير من الظواهر السلبية. فعدم إستعمالها بشكل غير صحيح وهاذف سيؤدي لا محالة إلى تفشي كثير من الأمراض الخلقية. والصناعات الثقافية المحلية بإمكانها أن تنتج الوسائل والمحددات الضرورية لتقليل الضرر المحتمل. بالإضافة إلى دورها الأساسي في إلزام الفكر بالمرجعية العلمية التي تقرب الأفراد من الإبداع والابتكار.

ج= تيسر التعود على إحترام الوقت وإدارته:

يلاحظ بشكل عام أن المواطن في البلدان العربية يعيش في نوع من التناقض الذي تتعكس آثاره على كل من سلوكه وأدائه ومحيطه، بل حتى تواجهه في عالم اليوم. فمن جهة، هناك مقولة عربية تتردد على الشفاه هي أن الوقت من ذهب. من جهة أخرى، يوجد شباب وأفراد من مختلف الأعمار وحتى ذوي مستوى تعليمي يقضون أوقاتهم في فراغ وبشكل دائم ومتكرر ولمدة كبيرة طوال الأيام. على العكس، وعندما تتوفر الفضاءات الثقافية مدعمة بوسائل وإمكانيات في متناول الأفراد تكون النتيجة لا محالة أفضل، مؤدية إلى حظوظ أكبر لتوظيف القدرات وتفجير الطاقات والمواهب.

على صعيد التكوين، فإن تلقين الأطفال والأفراد عموماً وكذلك متخذي القرارات أهمية تسيير الوقت²⁰ وكذلك العمل في الوقت الفعلي²¹ يضمن مستقبلاً الإستفادة أكثر من المزايا التي

¹⁹ : أي ربح العقول مقابل (Brain drain) أو هجرة العقول.
²⁰ : (Time Management).

توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصال²²، سيما فيما يتعلّق بالمستجدات في مجال العلوم والتكنولوجيا. وهنا تجدر بنا الإشارة إلى دور السلطات العمومية في توفير الفرص والقضاءات الثقافية الأوسع ما أمكن. فبتشجيع تلك السلطات للتعلم والتنقيف عن طريق توفير الإمكانيات وتخفيض الأسعار، تكون فرص النهوض بالمجتمع والانتقال به إلى عهد الرقمية²³ أوفر.

د = دعم النجاعة في الأداء:

سواء تعلّق الأمر بقطاع التعليم أو الصناعة أو الخدمات الصحية والإدارية وغير ذلك، فإنّ مخرجات الصناعات الثقافية في مجملها تساعد على تحسين ظروف الناقلين والتكوين، وكذا الإنتاج والاتصال والوعي. وإن كانت هناك حدوداً فعلية للتجارة الإلكترونية أو النشر الإلكتروني مثلاً، فإنّ مزاياها في سرعة العمليات و ضمانها لا يستهان بها.

إذا كان بديهياً أن الوسائل التكنولوجية ومنتجاتها تساعد على العمل والتطور، فإنّ إستيرادها بشكل تلقائي ودائم يسبب مشاكل تؤثر على صيرورة التنمية ووتيرتها. حيث أنه عند ضعف أو إنعدام قدرات الإحلال ولو كانت بشكل جزئى، فإنّ التبعية تظل قائمة والنمو ثقيلًا. وعكس ذلك، أي عندما يتمكن الإقتصاد ومؤسساته الصناعية من الإستجابة إلى الطلب على السلع بما فيها قطع الغيار، وكذلك المنتجات المعيارية البديلة تكون نسبة النمو أكبر والتبعية أقل.

ثمّ إنّ إحدى الخصائص التي تتميز بها مجتمعات البلدان المتقدمة عموماً وتقل نسبياً في مجموعة البلدان العربية هي الإنضباط في مجريات الأمور. ولقد ساعدتها تقدّم العلوم والتكنولوجيا على ضبط التصرفات والسلوكيات العامة منها والإدارية على وجه الخصوص. فالوقت هو الوقت والعمل والإنتاج وفق معايير يفرضها سياق التحولات السريعة وكذلك المنافسة.

ذ = الإطلاع الواسع والتعرف:

إذا كان بالإمكان تعريف "الثقافة كمجموعة من المقومات أو العناصر والمعطيات المادية والفكرية وكذلك السلوكيات والإعتقادات التي تجعل فئات من البشر أو المجتمعات

²¹ : (Real time).
²² : (New Information and Communication Technologies).
²³ : (Digital).

تُعرف أو تتصف وتفتخر بها في آن واحد. علماً بأن هناك عناصر ثقافية مكتوبة ومدونة وأخرى شفوية، قابلة للإتلاف والضياع مع وجود إمكانية إسترجاعها أو إحيائها عند بذل الجهود" ²⁴، فإن الحفاظ على كل ذلك وتدعيمه يتطلب توفر هياكل صناعية. وكلما تطورت مثل تلك الهياكل والنظم التي تعمل بها كلما أثر ذلك على نوعية المخرجات التي بدورها تلتفت الإنتباه وتيسر الإستعمال، مؤدياً إلى إحتمال إرتفاع حجم المعلومات والمعارف لدى الأفراد لتجعلهم أكثر تحضراً.

باعتبار "أن المدلولين العامين والشائعين لكلمة الثقافة إنما هما أولاً، الإطلاع العام والواسع في مختلف الميادين عن طريق التحكم في اللغات أو تعدد التجارب، وكذلك إمتلاك الأفكار والمعرفة والرزانة والقدرة على التفكير الرزين والفصل في الأمور بصفة جدية وموضوعية. ثانياً، توفر إستعداد مبدئي أو أصلي للعمل بطريقة معينة أو انتهاج سلوك حضاري محبذ أو مرغوب فيه عند أكثرية الناس" ²⁵، فإن تواجد و تطور قاعد الصناعات الثقافية يوفر إحتتمالات أكبر للتفاهم والتعابش.

خلاصة وتوصيات:

ليس من الغريب أن نجد مستهلكين أو مواطنين كثيرين في العالمين العربي والنامي يشكون من رداءة المنتجات الثقافية المصنوعة والخدمات المرتبطة بها و المعروضة عليهم أو المقدمة لهم. وسواء كان ذلك مجاناً أو مقابل ثمن، فإن ذلك يدل على أن الصناعات الثقافية لم تحظ بإهتمام اللازم بها من طرف السلطات العمومية أو القطاع الخاص.

فعند نقص العرض كميّاً ونوعاً يضطر هؤلاء المستهلكون والمواطنون إلى الإختيار بين حلين هما: إما الأخذ أو العدول عم هو متوفر وبالتالي عدم إشباع الحاجة. من الأمثلة الواقعية الملفتة للنظر التي يمكن الإستدلال بها بإعتبار ضعف الصناعات الثقافية في الجزائر ضمن مجموعة البلدان العربية والنامية هي نوعية الأدوات المدرسية الرديئة ²⁶، التي تعرضها المؤسسات العمومية وحتى الخاصة منها في الأسواق. وهنا الإشارة مباشرة إلى الأقاليم المنكسرة بسهولة، والكراريس ذات الأسطر المعيبة، والكتب صعبة القراءة والإطلاع بسبب

²⁴ : أوكيل و فني، 2002.

²⁵ : نفس المرجع السابق،

²⁶ : و هي اللوازم الأساسية وأبسط الأشياء نسبياً لتبقى مكدسة تنافسها بكل سهولة المنتجات المستوردة من البلدان الغربية وكذا الصين. فما بالك عندما يتعلق الأمر بالمنتجات التعليمية الحديثة.

عدم وضوح الصور والكتابة وغير ذلك وسوء الترفيم. كل ذلك يؤثر حتماً على مستوى التعليم وإمكانيات التحصيل.

على أن الخطر الكبير يتمثل في توسيع الرداءة إلى بقية المنتجات الثقافية المستعملة من طرف التلاميذ وبقية أفراد مختلف الفئات الإجتماعية. وما من شك بأن ذلك سيؤدي إلى رداءة في التكوين، ومنه إلى ضعف مساهمة الأفراد في مسيرة التنمية الإقتصادية والعلمية والتكنولوجية والإجتماعية.

على أساس ما تقدم، ومن بين أهم التوصيات التي يمكن عرضها على السلطات العمومية وكذلك رجال الأعمال الخواص ما يلي:

- 1- إعادة توازن الجهود والإستثمارات لصالح الهياكل المنتجة لمختلف المعدات والوسائل والبرمجيات التي تخدم التعليم والتربية والإطلاع المعرفي بشكل عام. ويعنى هذا عدم التركيز على إقامة مؤسسات ومراكز التكوين أو أقطاب ومدن الثقافة فقط. إن المدلول الصحيح للصناعات الثقافية هو تعزيز قدرات الإنتاج وإستحداثها حتى تتماشى والإبتكارات والإبداعات التكنولوجية التي تيسر على الفرد العيش والعمل؛
- 2- للبحث أو جرد وتشجيع المواهب في كل مجالات الإنتاج والتوزيع الثقافي داخلياً وعلى المستوى الإقليمي أو الجهوي؛
- 3- دعم مشاريع الثقافة الإلكترونية سواء العمومية منها أو الخاصة التي تدعم قدرات الإنتاج و تساهم في تراكم الثروات؛
- 4- الحرص قانونياً عن طريق التحفيز على جعل المعايير العلمية نبراساً يقتادون بها قصد تحقيق الجودة القصوى أو حتى الكاملة، وكذلك تحديد الإنحرافات ومعالجتها في كل الحالات وبالنسبة لجميع الأعمال والنشاطات؛
- 5- الإستعانة بالوسائل التكنولوجية بما فيها تكنولوجيا المعلومات والإتصال الحديثة ليس للتباهي فحسب ولكن لرفع الأداء من حيث السرعة والجودة وإنجاز المهام بأدنى تكلفة؛
- 6- على الأكاديميات الوطنية والجهوية بذل المزيد من الجهودات في توحيد المفاهيم والمصطلحات العلمية والتقنية؛
- 7- على السلطات العمومية أن تدعم نشاطات الترجمة حتى يكون التعليم والتكوين في المستوى العالمي.

قائمة المراجع:

- أوكيل م.س. (2002)
- "حول مشكلة نقص تفعيل العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطور الاقتصادي في البلدان النامية و العربية"، فعاليات المؤتمر العلمي السنوي حول تكنولوجيا المعلومات و دورها في التنمية، جامعة الزيتونة الاردنية، عمان: 6-8 أيار.
- أوكيل محمد سعيد و فني عاشور (2002):
الصناعات الثقافية و أبعادها الإستراتيجية، مجلة العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة سطيف.
- الحمد، تركي (1999):
الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت.
- الخولي، أسامة (1998): الثقافة العلمية في الوطن العربي: هل من جديد؟ في:
مستقبل الثقافة العربية، صص. 141-166، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس.
- درويش جمال (أ.د./) (2002):
تطبيقات تقنيات المعلومات و الاتصالات لتطوير الأداء التنظيمي،
فعاليات الندوة الدولية الثانية حول الجامعة الافتراضية، الجزائر 15-17 ماي.
- عواطف عبد الرحمان (1987):
قضايا التبعية الإعلامية و الثقافية في العالم الثالث، دار الفكر العربي، القاهرة.
- نبيل، علي (2001):
الثقافة العربية و عصر المعلومات، عالم المعرفة، عدد خاص، الكويت.

Tremblay, G.

- (1990): {Sous la Direction} « Les industries de la culture et de la communication au Québec et au Canada », P.U. du Québec,
- « La théorie des industries culturelles face au progrès de la numérisation et de la convergence », Science de la Société, no. 40, pp. 11-24.

UNESCO (1982):

Les Industries Culturelles: un enjeu pour l'avenir de la culture, Paris.

Westphal, L.E, Lee, Y.H, and Russel, G. (1984)

"Technological Capability in the Third World, MacMillan, London
Technological Capability in South Korea", in: Fransman and King (eds), (1984),

Zaoual, H. (1995):

Les dimensions inter-culturelles du développement,
Recherches Internationales, no. 40, pp. 63-77.

ملخص

إذا اعتبرنا الثقافة كعامل أساسي تتكون منه شخصية الفرد ووطنيته وذاتيته، فإن المحافظة عليها وتطويرها يستدعي بالضرورة الاهتمام و الاهتمام الجاد بالصناعات الثقافية. حيث أن لهذه أبعاد وأدوار إستراتيجية تتحدد بها مكانة الأفراد في مجتمعاتهم ومنه مكانة مجتمعاتهم بدورها في سياق التحولات الدولية الحالية. تحولات تقود الحياة إلى أن تصبح رقمية أكثر فأكثر وفي جميع جوانبها. في مثل هذه الحالات يكون تخلف المجتمع على صعيد تلك الصناعات مكلفا على الأقل بالنسبة للأجيال القادمة.

ABSTRACT

Considering that culture is a fundamental element in a person's personality, his/her nationality and existence, its preservation and development require real care of cultural industries. For, these have strategic dimensions and roles by which are defined individual's and societies' places within the global changes of today. Changes that lead life to become digitized more and more in all its aspects. Thus, societies' backwardness becomes critical at least for future generations.

Key words:

Culture, cultural industries, scientific and technological capabilities, standards, quality, values, performance, time management, lightness, growth and development,